

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد ( ١٨ )

# الطريق إلى الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض)

بقلم

الشيخ محمد الحريشاوي

نسخة مصححة

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن العليين

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

[www.almahdyoon.org](http://www.almahdyoon.org)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## الإهداء

إلى محمد المصطفى ﷺ ..

إلى علي المرتضى عليه السلام ..

إلى فاطمة الزهراء عليها السلام ..

إلى الحسن المجتبي عليه السلام ..

إلى الحسين الشهيد بكر بلاء عليه السلام ..

اللهم أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وتقبل مني هذا القليل بأحسن القبول.



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

اكتب هذه الكلمات البسيطة لأبين بعض حقيقة الطريق إلى الإمام المهدي عليه السلام من خلال كلام أهل البيت عليهم السلام. وكلامهم حقيقة واضحة من الله تعالى؛ لأن كلامهم ليس كلام شخص عادي، ولا ظن ولا رأي بل ينطقون عن الله تعالى، فهم القرآن الناطق، والحق المبين من الله.

ومن أحسن قولاً من قولهم، وأي كلام أفضل من القرآن وحديث أهل البيت عليهم السلام، استسقي منه وأسقيكم وأبين لكم من خلال كلامهم عليهم السلام الطريق إلى الإمام المهدي عليه السلام مستعين بالله تعالى، وبأهل البيت الأطهار عليهم السلام، وبالأنبياء والمرسلين والأولياء والأوصياء، أن يحفظوني من زلات اللسان وارتكاب الخطيئة والتمسك والثبات على نهج محمد وآل محمد.

وصلِّ اللهم على محمد وآل محمد، وعجل قيام قائم آل محمد واجعلنا من أنصاره وأعوانه واحشرنا معه في الدنيا والآخرة بمحمد وآل محمد، والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

الشيخ محمد الحريشاوي

٢٠ / جمادي الأول / ١٤٢٥

١- النور: ٢١.

٢- مريم: ٣٦.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين، وصلّ على جميع أنبيائك ورسلك بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، وصلّ على أرواحهم وأجسادهم، اللهم بارك على محمد وآل محمد، وبارك لنا في يومنا هذا الذي فضلته وكرمته وشرفته وعظمت قدره.

اللهم بارك لي في ما أنعمت به عليّ حتى لا أشكر أحداً غيرك، ووسع عليّ في رزقي يا ذا الجلال والإكرام، اللهم وما فقدت من شيء فلا تفقدني عونك عليه، حتى لا أتكلف ما احتاج إليه.

يا ذا الجلال والإكرام، يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبر الليل والنهار، يا محول الحول والأحوال، حول حالنا إلى أحسن حال، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

## وجود الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ قُلُوبٌ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

من الاعتقاد المؤكد أن الإمام المهدي عليه السلام موجود بيننا. وورد عن العترة الأطهار عليهم السلام يظهر بعد الغيبة الطويلة وبملا الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمة الضلالة.

١- النمل: ٦٤ - ٦٥.

٢- الحديد: ١٧.

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في معنى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قال: (اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، وربطوا إمامكم المنتظر)<sup>(٢)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة من يسلكه)<sup>(٣)</sup>.

ولا أحد - من الموالين - ينكر وجود الإمام المهدي عليه السلام والكثير من الناس يقولون أثناء الدعاء: (اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن في هذه الساعة ... الخ)، ويقولون: (اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه) والزيارات المخصوصة بالإمام عليه السلام، وكل هذه واردة عن أهل البيت عليهم السلام، من هنا نسلم جميعاً بأن الإمام المهدي عليه السلام موجود ولا بد أن يظهر بعد الغيبة الطويلة كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام ليحكم بحاكمية الله في أرضه.

\* \* \*

---

١- آل عمران: ٢٠٠.

٢- الغيبة - للنعماني: ٣٤.

٣- الغيبة - للنعماني: ٣٥.

## معرفة الإمام المهدي عليه السلام

بعدما سلمنا بأن الإمام موجود ولا تخلو الأرض من حجة. فيجب علينا أن نتفكر بكيفية معرفة هذا الإمام الذي يمثل الحق المبين لله سبحانه.

ونسأل أنفسنا هل هناك طريق كافٍ وقطعي لمعرفة الإمام عليه السلام يحسن السير عليه.

إذا قلنا هناك علامات حتمية جاءت عن أهل البيت عليهم السلام مثل: خروج اليماني والسفياني والخراساني، والصيحة في شهر رمضان، وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام، والخسف بالبيداء، وهناك علامات كثيرة غير حتمية وتحقق الكثير منها.

**أقول:** هذه العلامات ليست الدليل القطعي لمعرفة الإمام عليه السلام، بل نحن نحتاج دليلاً قطعياً فوق تلك العلامات؛ لأننا لا نعرف من هو اليماني ومن هو السفياني ومن هو الخراساني، ولا نعرف من هو النفس الزكية الذي يقتل بين الركن والمقام، وكذلك العلامات الباقية، إذن لا بد أن يكون هناك من يُؤوّل الرواية تأويلها الصحيح الصائب راجعاً بتأويله إلى القرآن والسنة الصحيحة.

ومن المعلوم أن تأويل القرآن لا يفهمه إلا الراسخون في العلم، والراسخون في العلم هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وكل التفاسير الموجودة الآن هي تفاسير ظنية <sup>(1)</sup>، أما التفسير الحق فلا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، إذن ليس من الحكمة الإلهية أن يترك العباد من غير حجة تقام عليهم، فلا بد من وجود ممهد من الإمام المهدي عليه السلام ودليل الممهد أن يأتي بالقرآن؛ لأنه قلنا سابقاً لا يُؤوّلُه إلا الراسخون في العلم، فإذا كان هذا الممهد متصلاً بالإمام فلا بد أن يُعرف من تأويل القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن احضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، انه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الأثني عشر إمام، وساق الحديث إلى أن قال: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد عليهم السلام فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول**

١- طبعاً باستثناء الموسوعات الحديثية المروية عن أهل البيت عليهم السلام في هذا الموضوع.

المهديين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

وفي البحار: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا بن رسول الله، سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال يكون من بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: إنما قال اثنا عشر مهدياً، ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا)<sup>(٣)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل فقال عليه السلام: (... ألا وإن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال ...) <sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام في خبر طويل سمي به أصحاب القائم عليه السلام: (... ومن البصرة ... أحمد...) <sup>(٥)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (له - أي القائم - اسمان؛ اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد)<sup>(٦)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: (مشرف الحاجبين، غاير العينين، بوجهه أثر)<sup>(٧)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٨)</sup>.

إذن، لابد أن يكون هناك من يتصل بأهل العلم وهم العترة عليهم السلام، وفي يومنا هذا الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام والمتصل من البديهي أن يأخذ من المعصوم العلم .. وإلا فلا، ومن خالف ما جاء به القرآن والعترة عليهم السلام فهو هالك وضال وكافر كما في الرواية.

١- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨، البرهان: ج ٣ ص ٣١٠، الغيبة للطوسي: ص ٣٨٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨، البرهان: ج ٣ ص ٣١٠، الغيبة للطوسي: ص ٣٨٥.

٣- كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥٨.

٤- بشارة الإسلام: ص ١٤٨.

٥- بشارة الإسلام: ص ١٨١.

٦- كمال الدين: ج ٢ باب ٥٧ ص ٦٥٣.

٧- إلزام الناصب: ج ١ ص ٤١٧.

٨- البقرة: ١٢٩.

عن عبد الرحمن، قال لأبي الحسن عليه السلام: بما أوحى الله؟ فقال: (يا يونس، لا تكون مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر) <sup>(١)</sup>.

وعن علي عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ: تتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقيون هالكون، والناجون الذين يتمسكون بولايتكم ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم فأولئك ما عليهم من سبيل) <sup>(٢)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ، قال: (وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا) <sup>(٤)</sup>.

والأدلة القرآنية والروائية في هذا المجال كثيرة، أختصر على بعض منها:

عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: (شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا) <sup>(٥)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل) <sup>(٦)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (ما أحد أحب إلي منكم، إن الناس سلكوا سبلاً شتى، منهم من أخذ بهواه، ومنهم من أخذ برأيه، وإنكم أخذتم بأمر له أصل) <sup>(٧)</sup>.

---

١- الكافي: ج ١ ص ٥٦.  
٢- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٣١.  
٣- الحشر: ٧.  
٤- كفاية الأثر للخزاز: ص ١٦٢ - ١٦٣.  
٥- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٨٣.  
٦- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٩٥.  
٧- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٣١.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (ليس عند أحد من حق ولا صواب. ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج من عندنا أهل البيت، وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

إذن لا تكونوا في شك وريب من ذلك فتصبحوا نادمين وتتبعوا أهواء أنفسكم كما فعل الذين سبقوكم من قبل، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

---

١- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٤٦.  
٢- البقرة: ١٧.  
٣- الحديد: ١٦.

## الصراط المستقيم

قال الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لكل زمان صراط مستقيم. والصراط المستقيم هو طريق الحق المحض الخالي من متعلقات الصراط الباطل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحق المحض الخالص هم محمد ﷺ وعلي الكليلا والعترة ﷺ، وهم الصراط المستقيم إلى الله تعالى، أي أنهم هم صراط الله إلى الله. ولكل صراط مستقيم يكون له سبيل، إذا كان صراط الله المستقيم هم محمد وعلي والعترة ﷺ فمن يكون السبيل المستقيم إلى محمد وآل محمد، فلا بد أن يكون هناك سبيل مستقيم إلى محمد وآل محمد يؤدي إلى معرفة محمد وآل محمد، وهذه المعرفة لا تكون من حيث الاسم والعاطفة والمظهر، بل معرفة الحق المحض من هؤلاء الأطهار الذين فضلهم الله تعالى على العالمين.

وبعدما عرفنا أن الصراط المستقيم الموصل إلى معرفة الله تعالى هم أهل البيت ﷺ، وفي زماننا الحالي الصراط المستقيم لمعرفة الله هو الإمام المهدي الكليلا، وقلنا سابقاً لكل صراط مستقيم لا بد أن يكون له سبيل مستقيم، وعرفنا أن معرفة الله متعلقة بالصراط المستقيم وهو الإمام المهدي الكليلا، ومعرفة الإمام المهدي أيضاً متعلقة بالسبيل المستقيم، إذن لا بد من وجود ممد متصل مع الصراط المستقيم وهو الإمام المهدي الكليلا؛ لأنه الحق المحض من الله تعالى، والحق المحض موجود وهو القرآن الكريم، فإذا كان ذلك الممد حقه من القرآن فيجب البحث عنه خلال الناس، وإذا كان مخالفاً للقرآن فهذا ليس بممد.

إذن نستنتج من الكلام أن الله تعالى موجود والإمام المهدي الكليلا موجود والممد إلى الإمام أيضاً موجود.

١- الفاتحة: ٦ - ٧.

٢- البقرة: ٤٢.

لكن الاختلاف والشبهة هي كيفية معرفة الله تعالى، وإذا عرفت الله عرفت رسول الإمام المهدي، وإذا عرفت الرسول عرفت الإمام المهدي عليه السلام.

وبعدما عرفنا أن معرفة الله تعالى ومعرفة الإمام المهدي عليه السلام ومعرفة الرسول الذي من الإمام المهدي عليه السلام كل معرفتهم متعلقة بالصرط المستقيم، وإذا أردنا معرفة الصراط المستقيم نتبع الخطوات التالية.

### تعين الحق:

الحق معيّن من الله تعالى لا يحتاج إلى تعيّن، بل يحتاج إلى كشف وتبيّن.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

إذن الحق المعين من الله سبحانه وتعالى هو القرآن الكريم والعترة عليهم السلام، وهم القرآن الناطق في العباد، واسأل سؤالاً: هل القرآن والعترة هم الحق أم لا ؟

فإن قلت هم الحق، فلماذا تختلفون في دينكم ؟ وتقولون لا حق في زماننا !

أقول لكم: الحق معين من الله تعالى، وكلامكم أن لا حق اليوم هذا اعتراض على الله تعالى، فإن لم يكن هناك حق معين من الله إذن على ماذا يحاسبكم الله ؟ وعلى ماذا يعاقبكم ؟ وعلى ماذا يدخل منكم الجنة والنار؟

لا يا أيها القائل، الحق موجود ومعين من الله وهو القرآن والعترة الأطهار عليهم السلام لكن التقصير من الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله، الذين لا يتبعون القرآن والسنة حتى أنهم أخفوا الحق وأماتوه عند الناس.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أظهر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب - القرآن - إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر)<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام، قال: (... فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ...) (١).

وبعد ما بيّنا الحق وهو القرآن والعترة عليهم السلام، فيجب أن نتبع ما قاله القرآن ونتمثل إلى ما أمرنا به العترة عليهم السلام وننتهي عما نهونا عنه.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك، وسيأتي عليكم زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا) (٢).

وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله دليل على أنه لا يوجد الآن أي عمل وفق ما أمروا به أهل البيت عليهم السلام ولو كان عُشراً لنجا الناس من التفرقة والفتن.

## بيان الحق:

بعد ما عرفنا أن الحق معين من الله فيجب علينا بيانه، ولا نفهم من بيانه إلا بعد دراسة عصر الجاهلية وسيرة الأنبياء والمرسلين وما دار بينهم وبين أقوامهم.

وهنا نجري مختصر بسيط لعصر الجاهلية ونقارنه مع عصرنا الحالي، وهل نحن الآن نعيش في عصر الجاهلية ولا نشعر به ولا ننتبه له؟؟

## عصر الجاهلية:

لماذا كانوا يتخذون عبادة الأوثان؛ لأنهم يعتقدون بوجود إله، لذلك أخذوا لهم إلهاً حسب ظنهم وآراء كبارهم، ولم يعرفوا الله الخالق الحقيقي، لذلك بعث الله إليهم أنبياء ورسلاً؛ لأجل معرفة الله تعالى. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (٣)، وكثير من الآيات على هذا المنوال.

١- الكافي: ج ٨ ص ٣٧ - ٣٨.

٢- كنز الفوائد - الكراجكي: ص ٩٧.

٣- الفرقان: ٦٠.

كانوا يجللون ويمجرون حسب ظنوتهم وآرائهم، وكانوا يقيمون الحفلات والبطول ويعرضون الأزياء ويجلبون الراقصات ولم تكن عندهم عفة ولا شرف ولا يتناهون عن شرب الخمر، كان الذي يملك أموالاً طائلة يُحترم ويُقدر ويُقدس أما الفقير فمحتقر ذليل، وكان حكمهم حكم الرغبة والشهوات واللذة والمتعة والترف من حيث رغبات أنفسهم، كانوا مملوكين لا أحرار، منهم تملكهم الأوثان، ومنهم من تملكه أولاده وزوجته، ومنهم من تملكه الأموال ... الخ.

وأمر كثيرة في عصر الجاهلية لا يسع لي المجال أن أذكرها فيجب على الباحث عن الحق أن يطالع عصر الجاهلية ويقارنه مع عصرنا الحالي مطابقاً إلى أقوال أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم ومن هم أعداء الأنبياء والرسل.

### عصرنا الحالي وأعداء الإمام المهدي عليه السلام:

١- هل توجد عندنا عبادة الأوثان ونحن لا نشعر؟

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (يتغير أهل الزمان حتى يعبدوا الأوثان، وبيتلى المؤمنون، وتولد الشكوك في القلوب، وتخلع ريقه الدين من الأعناق) <sup>(١)</sup>.

وعن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، قال: (قلت له **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** <sup>(٢)</sup>)، فقال عليه السلام: **آما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون** <sup>(٣)</sup>.

إذن، عبادة الأوثان موجودة. ونلاحظ في زماننا هذا ليس الدين هو المهم، بل المهم أن نعيش ونكسب الأموال وبغض النظر عن مصدرها سواء كانت حلالاً أو حراماً، المهم اسمها دنانير، ونلاحظ المنافسة موجودة في الدنيا دون الآخرة، وكأن الناس عندهم سباق على أن يعمرُوا دنياهم، ويصبح أحدهم خيراً من الآخر، نسوا الله تعالى حتى أنساهم أنفسهم حتى لا يقتفي

١- يوم الخلاص ص ٤٢٥.

٢- التوبة: ٣١.

٣- البرهان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ١٢٠، أصول الكافي: ج ١ ص ٧٣.

الناس أثر نبي ولا يعتقدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب !! إذن عدو الإمام المهدي ﷺ هم عبدة الأوثان.

وهنا يرد سؤال: من هم الأوثان؟

ويمكن القول بوضوح إن الأوثان هم الذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العلم وهو القرآن، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، والذين قلوبهم كقلوب الذئاب، وأمر من الصبر.

عن رسول الله ﷺ، قال: **(قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا لغير الآخرة، يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم أمر من الصبر، إياي يخادعون وبي يستهزءون، لأتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيراناً) (١).**

فهل سألنا أنفسنا: لماذا ابتلاههم الله تعالى بفتنة تجعل الحليم حيراناً؟ والجواب: لأنهم تركوا القانون الإلهي واتبعوا قانون أنفسهم، وبما أنهم تركوا القانون الإلهي لذلك امتحنهم الله بفتنة تذر الحليم حيراناً، وحتى قانون أنفسهم لو أنهم خالفوه عوقبوا، فكيف والمخالفة لقانون الله تعالى.

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله، وما دخولهم في الدنيا؟ قال ﷺ: إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم عن دينكم) (٢).**

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم) (٣).**

إذن، رجل الدين أي العالم بأمور الدين يجب عليه أن يعمل بقانون الله سبحانه لا بقانون آراء الناس، وحسب ما يعبرون ويقولون: نريد الشعب أن يعبر عن رأيه.

١- بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٤.

٢- الكافي: ج ١ ص ٤٦.

٣- إيقاظ العلماء وتيه الأمراء: ص ٦١.

وهنا أسأل سؤالاً: إذا كان رأي الشعب مخالفاً لقانون الله، ماذا تفعلون وأنتم كعلماء وأمناء للرسول؟ هل تخالفون قانون الله وتتبعون أهواء وآراء الناس، أليست هذه هي الخيانة لرسول الله؟ ومن خان رسول الله فقد خان الله، ومن خان الرسول وخان الله إلى جهنم وبئس المصير.

عن رسول الله ﷺ، قال: **(شَرَّ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ الأَمْرَاءَ، وَخِيَارُ الأَمْرَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ العُلَمَاءَ)** <sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(سَيَكُونُ أَمْرَاءُ تَعْرِفُونَ مِنْهُمْ وَتَنْكُرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ أَبْعَدَهُ اللهُ ...)** <sup>(٢)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلاً أَحْوَفُهُمُ اللهُ وَأَطْوَعُهُمْ لَهُ، وَأَنْقَصُ النَّاسِ عَقْلاً أَحْوَفُهُمُ لِلسُّلْطَانِ وَأَطْوَعُهُمْ لَهُ)** <sup>(٣)</sup>.

قال الله تعالى: **﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾** <sup>(٤)</sup>.

## ٢- يحللون ويحرمون حسب الظن والرأي:

قال الله تعالى: **﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ... قَالَتْ أَخْرَاهُمُ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾** <sup>(٥)</sup>.

من الواضح إن التشريع متعلق بالعلماء وهم الذين يفتون الناس بالحلال والحرام، فيجب علينا الانتباه إلى هذا التشريع هل هو من عند الله أو من عند غير الله، وكيف نعرف تشريعهم، إذا كان منطبقاً مع التشريع الإسلامي فهو من الله؛ لأنهم أخذوه من القرآن والعترة عليهم السلام، إذا كان تشريعهم مخالفاً للقرآن والسنة، فليس هذا بتشريع، بل هذا هو تشريع الظن والرأي بصفة الاجتهاد، لذلك ترى التفرقة بين المجتهدين وترى رأي المجتهد فلان يختلف عن فلان، لماذا؟! فدين الله لا خلاف فيه، ولكن التفرقة سببها هو عدم الأخذ بكلام الله وهو القرآن والعترة الأطهار

١- المحجة البيضاء: ج ١ ص ١٤٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٥.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٤.

٤- الأنعام: ١١٦.

٥- الأعراف: ٣٨.

ﷺ؛ لأنهم لو كانوا يشرعون من القرآن والسنة، لما اختلفوا بينهم؛ لأن القرآن واحد والسنة واحدة ودين الله واحد والإسلام واحد.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل وحرّم فيما لا يعلم) <sup>(١)</sup>.

وعن الرضا عليه السلام، قال: (شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا) <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ <sup>(٣)</sup>، فقال: (أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلال فعبدوهم من حيث لا يشعرون) <sup>(٤)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان) <sup>(٥)</sup>.

عن أبي محمد العسكري عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ <sup>(٦)</sup>، قال: هذه الآية لقوم من اليهود، إلى أن قال: وقال رجل للصادق عليه السلام: إذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون منه من علماءهم فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علماءهم؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟ إلى أن قال: فقال عليه السلام: بين عوامنا وعوام اليهود فرق من جهة وتسوية من جهة. أما من حيث الاستواء، فإن الله ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم، وأما من حيث افتراقوا فإن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وأكل الحرام والرشا وتغيير الأحكام وأخطروا بقلوبهم إلى أن من فعل ذلك فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم.

١- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٢٥.

٢- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٨٤.

٣- التوبة: ٣١.

٤- الكافي: ج ١ ص ٥٣.

٥- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٩١.

٦- البقرة: ٧٩.

وكذلك عوامنا إذا عرفوا من علماءهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها، فمن قلد مثل هؤلاء فهو مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد؛ لفسق علماءهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم. فإن من ركب من الفضائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم، وآخرون يتعمدون الكذب علينا (الحديث)<sup>(١)</sup>.

وعلق على هذه الرواية بعض العلماء الأجلاء، قائلاً: التقليد المرخص فيه هنا إنما هو قبول الرواية لا قبول الرأي والاجتهاد والظن، وهذا واضح لا خلاف فيه.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من الجاهلية، ف قيل له: كيف ذلك؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس كلهم يتأولون عليه كتاب الله، ويحتج عليه به ويقاتلونه عليه، أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر)<sup>(٢)</sup>.

أي يستقبلون القائم حسب الظن والرأي بكتاب الله، تلك الآراء المختلفة التي لا تغني من الحق شيئاً.

ومن كلام ابن عربي: (أعداؤه مقلدة الفقهاء أهل الاجتهاد لما يرونه يحكم خلاف ما ذهب إليه أئمتهم، ولولا أن السيف بيده لأفتوا بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعونه ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه ..)<sup>(٣)</sup>.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: (يا نعمان، إياك والقياس فإن أبي حدثني عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله مع إبليس في النار، فإن أول من

١- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٩٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦١.

٣- عصر الظهور: ص ٣٧٠ - ٣٧١.

قاس إبليس، حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين، فدع الرأي والقياس وما قال قوم ليس له في دين الله برهان، فإن دين الله لم يوضع بآراء ومقاييس<sup>(١)</sup>.

إذن الدين الحقيقي هو دين الله أي كلام الله الموجود بين أيدينا، فلماذا تأخذون دينكم من أفواه الرجال، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول: (من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة، زالت الجبال ولم يزل).

وكيف تتبعون أهل الرأي والظن وهم أشد أعداء الإمام المهدي عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول: (... وينتقم من أهل الفتوى بما لا يعلموا فتعساً لهم ولأتباعهم، أو كان الدين ناقصاً فتمموه، أم كان به عوجاً فقوموه، أم همّ الناس بالخلاف فأطاعوه، أم أمرهم بالصواب فعصوه، أم همّ المختار فيما أوحى إليه فذكروه، أم الدين لم يكتمل على عهده فكمّلوه، أم جاء نبياً بعده فاتبعوه ...) <sup>(٢)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام، قال: (من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه) <sup>(٣)</sup>.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (لست أخاف على أمتي غوغاء تقتلهم، ولا عدواً يجتاحهم، ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم، وإن عصوهم قتلوهم) <sup>(٤)</sup>.

وعن سول الله صلى الله عليه وآله عن طلبة العلم في آخر الزمان قال: (يتفقه أقوام لغير الله وطلباً للدنيا والرئاسة، يوجه القرآن على الأهواء ويصير الدين بالرأي) <sup>(٥)</sup>.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (يكون في أمتي فرعة فيصير الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنزير) <sup>(٦)</sup>.

إذا كان الحق واحداً من الله سبحانه فلماذا تتفرقون في دينكم والتفرقة دليل على التباس الحق، فإذا كان الفقهاء ملتبساً عليهم الحق فكيف لكم إتباعهم وهم يغيرون الحق عن جهته ويجرفون

١- وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٢٩.

٢- إلزام الناصب: ج ١ ص ١٠٨.

٣- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٨ ص ٩.

٤- إلزام الناصب: ج ١ ص ١٩٦.

٥- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٧.

٦- الدر المنثور للسيوطي: ج ٦ ص ٦٢.

الكلام عن موضعه ويبدلون الحق بالباطل، وأنتم تعرفون ذلك وتقولون هذه مصلحة الدين، والعالم أعلم بالمصلحة يخللون الحرام ويحرمون الحلال وتقولون مصلحة الدين؟ يقبلون الباطل وينكرون الحق وتقولون مصلحة الدين؟ إلى متى تبقون لا تفقهون من الحق شيئاً، تنكرون كلام القرآن وكلام أهل البيت الأطهار عليهم السلام وتتبعون كلام الرجال، وفي الينايع ورد: (إذا خرج القائم عليه السلام فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة، وهو والسيف أخوان) <sup>(١)</sup>.

وفي الفتوحات المكية قال: (يقيم الدين وينفخ الروح في الإسلام، يعز الإسلام به بعد ذله ويحيى بعد موته، يضع الجزية ويدع إلى الله بالسيف، فمن أبي قُتل ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله يحكم به، يرفع المذاهب من الأرض، فلا يبق إلا الدين الخالص، أعداؤه الفقهاء أهل الاجتهاد؛ لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، يبایعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق، عن شهود وكشف وتعريف إلهي) <sup>(٢)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (فقهائهم يفتون بما يشتهون وقضائهم يقولون ما لا يعملون، وأكثرهم بالزور يشهدون، من كان عنده دراهم كان موقراً مرفوعاً، وإن كان مقلداً فهو عندهم موضوع) <sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ <sup>(٤)</sup>، يعني خروج القائم، فإذا ظهر لم يقبل توبة المخالف) <sup>(٥)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام تعليقاً على هذه الآية، قال: (فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) <sup>(٦)</sup>.

١- ينايع المودة: ج ٣ ص ٢١٥.

٢- بشارة الإسلام: ص ٢٩٧.

٣- بشارة الإسلام: ص ٧٧.

٤- الأنعام: ١٥٨.

٥- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٩.

٦- إلزام الناصب: ج ٢ ص ١١٧،

وعن الصادق عليه السلام، قال: (إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف) <sup>(١)</sup>.

إذن، عند قيام القائم ترفع التوبة فلا توبة تقبل، فاحذروا وكونوا باحثين عن الحق المحض الخالص من الله وإلى الله تعالى وهم العترة والقرآن الكريم، ولا تأخذكم في دينكم العاطفة والمظاهر في الشخصيات، وتتبعون أهواء أنفسكم، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

### ٣- الإسلام غريب:

كان الإسلام في عصر الجاهلية موجوداً، ومتمثلاً بالأديان السماوية السابقة، لكن كل منهم يعرف الإسلام حسب رأيه وهوى نفسه، وكل شيء مخالف لأهواء أنفسهم يعتبرونه ليس من الإسلام، لذلك ترى الإسلام موجوداً في عصر الجاهلية لكن تنقصهم المعرفة الحقيقية للإسلام، وبما أنهم يتبعون أهواء أنفسهم ويعملون برأيهم، فكان الإسلام بينهم غريباً وأتباعه غرباء لذلك ترى الأنبياء والرسل عانوا من أقوامهم معاناة شديدة.

عن رسول الله ﷺ، قال: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء) <sup>(٢)</sup>.

إذن من الواضح في زماننا أننا نعيش في عصر الجاهلية؛ لأن الإسلام اليوم غريب كما كان غريباً في عصر الجاهلية، فكل واحد من زعماء الدين حسب ما يعبرون آخذاً بالإسلام، ويظن كل واحد منهم بإسلامه أنه على حق وغيره باطل!!!

وعن رسول الله ﷺ، قال: (يأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس عنه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود) <sup>(٣)</sup>.

١- غيبة النعماني: ص ٢٣٩.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٩١.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٩٠.

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(يأتي على أمتي زمان لا يبقى مع الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله تعالى - له للإمام المهدي عجل الله فرجه - بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده، طوبى لمن أحبه وتبعه، والويل لمن أبغضه وخالفه)** <sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(يأتي على أمتي زمان الصابر منهم على دينه كالفابض على الجمر)** <sup>(٢)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال يصف أهل آخر الزمان: **(مساجدهم يومئذ عامرة من النبي، خراب من الهدى، سكانها وعمارها شر أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة، يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها، يقول الله تعالى: في حلفت لأبعثن على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران)** <sup>(٣)</sup>.

وترى زماننا الآن مساجدهم عامرة وتراها مبنية بأحدث البناء ويعطون مبالغ طائلة لبناء مسجد حتى يكون فيها ذكره لا ذكر الله تعالى، ويتنافسون على الزخرفة والعمارة حتى يقول الناس إن مسجد فلان أفضل من مسجد فلان، إذن أين مساجد الله التي فيها كلمة لا اله إلا الله الحقيقية، للأسف مساجدهم خالية من الهدى، والدليل على ذلك أن كل مسجد فيه إسلام غير إسلام المسجد الآخر، كل مسجد له إسلام خاص ودين خاص وشريعة خاصة، مع العلم كلهم ينسبون أنفسهم إلى دين واحد وشريعة واحدة وإسلام واحد، إذا كنتم هكذا لماذا تختلفون، ورسول الله ﷺ يقول عنكم إنكم شر أهل الأرض، منكم تخرج الفتنة وإليكم تأوي الخطيئة، مالكم تعملون بأهوائكم والصادق عليه السلام يقول: **(ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء)** <sup>(٤)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **(لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان، وتضيع حقوق الرحمن، ويتغنى بالقرآن)** <sup>(٥)</sup>.

١- بناييع المودة: ج ٣ ص ١٠٠.  
٢- الغيبة - للنعماني: ص ١٧٣.  
٣- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٩.  
٤- إلزام الناصب: ج ٢ ص ١٢٦.  
٥- دلائل الإمامة - للطبري: ص ٤٧٣.

أليس في زماننا هذا الأمر للصبيان وضاعت حقوق الرحمن؟؟!! فأبى حقّ بقي للرحمن والإمام الباقر عليه السلام يقول: (يقبل الورع، ويكثر الطمع، ويرى المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، والكاذب يكذب ولا يرد عليه كذبه، والفاسق يمتدح بالفسق لا يرد عليه قوله) <sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (... ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يقتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل، ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي وعطل كتاب الله وأحكامه، ورأيت الليل لا يستحيى به من الجراءة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل، ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد) <sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

## الحرب ضد الإمام المهدي عليه السلام

انظر إلى حال زماننا هذا نلاحظ أن الكثير من الناس يحاربون الإمام المهدي من حيث لا يشعرون.

عن رسول الله ﷺ، قال: (يأتي على الناس زمان همهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساءهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله) <sup>(١)</sup>.

وعنه ﷺ، قال: (يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل) <sup>(٢)</sup>.

وعنه ﷺ، قال: (إذا كثرت الجور والفساد وظهر المنكر وأمرت أمتك به ونهي عن المعروف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) <sup>(٣)</sup>.

وعنه ﷺ، قال: (وغار الصدق، وفاض الكذب، واستعملت المودة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً) <sup>(٤)</sup>.

وعنه ﷺ، قال: (يكون هلاك الرجل على يد أبويه، فإن لم يكن له أبوان فعلى يد زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة وولد فعلى يد قرابته وجيرانه... ويعيرونه - أي الرجل - بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة) <sup>(٥)</sup>.

وعنه ﷺ، قال: (يفتري الولد على أبيه، ويدعو على والديه، ويفرح بموتهما) <sup>(٦)</sup>.

وعنه ﷺ، قال: (يحسد الرجل أخاه، ويسب أباه، ويتعامل الشركاء بالخيانة) <sup>(٧)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس

له مانع) <sup>(٨)</sup>.

١- منتخب الأثر: ص ٤٣٨.

٢- مجمع الزوائد - للهيتمي: ج ٧ ص ٣٠١.

٣- انظر: إلزام الناصب: ج ١ ص ١٨٧.

٤- نهج البلاغة - محمد عبده: ج ١ ص ٢٠٩.

٥- منتخب الأثر: ص ٤٣٧.

٦- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٩.

٧- بشارة الإسلام: ص ٢٣.

٨- الكافي: ج ٨ ص ٣٧ - ٤٢.

كما يرى حال زماننا حيث أصبح الناس اليوم بواسطة جهاز (الستلايت) يستطيعون أن يتفرجوا على فساد العلم كله في ساعة واحدة !!

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(تقسم أموال ذوي القربى تقسم بالزور، ويتقامر عليها، وتشرب بها الخمر)**<sup>(١)</sup>، وهي أموال الخمس.

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(لتركن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، لو أن أحدهم دخل في جحر ضب لدخلتم فيه، وحتى أن أحدهم لو جامع امرأته في الطريق لفعلموه)**<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **(ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، والفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً)**<sup>(٣)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام، قال: **(.. سيخرجون أقوام من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه ..)**<sup>(٤)</sup>.  
وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **(ويكون أهل ذلك الزمان وجوه جميلة وضمائر ردية، من رآهم أعجبه، ومن عاملهم ظلموه)**<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عباس، أنه قال: **(يبعث الله المهدي بعد إياس وحتى يقول الناس: لا مهدي ...)**<sup>(٦)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ، قال: **(... وذلك - يعني خروج القائم - حين تغير البلاد، وضعف العباد، والإياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم منهم ...)**<sup>(٧)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **(... ويطيع الرجل زوجته ويعصي والديه ويجفوهما ويسعى في هلاك أخيه وترفع أصوات الفجار ...)**<sup>(٨)</sup>.

---

١- المصدر السابق ص ٣٧ - ٤١.  
٢- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٠.  
٣- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٦.  
٤- اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٢٧٥.  
٥- إلزام الناصب ج ٢ ص ١٦١.  
٦- الملاحم والفتن: ص ٥٠.  
٧- الأمالي - الشيخ الطوسي: ص ٣٥١ - ٣٥٢.  
٨- إلزام الناصب: ج ٢ ص ١٦٢.

وعنه عليه السلام، قال: (لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل) (١).

وعنه عليه السلام، قال: (كيف بكم إذا فسد نساءكم، وفسق شبانكم، ولم تأمروا بالمعروف بل أمرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف، وإذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فقليل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم، وشر من ذلك...) (٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة - وهو شر الأزمنة - نسوة كاشفات عاريات، متبرجات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالدات [داخلات]) (٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (سألت أخي جبرائيل: أتنزل بعد إلى الدنيا؟ قال: نعم، أنزل عشر مرات وأرفع جواهر الأرض، قلت: وما ترفع؟ قال: في المرة الأولى أرفع البركة من الأرض، وفي المرة الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد، وفي المرة الثالثة أرفع الحياء من النساء، وفي المرة الرابعة أرفع العدل من أولي الأمر، وفي المرة الخامسة أرفع المحبة من قلوب الخلائق، وفي المرة السادسة أرفع الصبر من الفقراء، وفي المرة السابعة أرفع السخاوة من الأغنياء، وفي المرة الثامنة أرفع العلم من العلماء، وفي المرة التاسعة أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء، وفي المرة العاشرة أرفع الإيمان من قلوب أهل الإيمان) (٤).

لو سألنا أنفسنا لماذا الله يأمر جبرائيل أن ينزل إلى الأرض بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات ويرفع جواهر الأرض..؟ لأن لكل شيء قانوناً، ولكل قانون حكم خاص به، ويكون هذا الحكم إما من عند أنفسهم وأهوائهم أو من عند الله سبحانه. والحكم الحقيقي هو حكم الله، والله سبحانه يحكم حسب قانونه العادل، فإذا كان العمل خلاف القانون الإلهي تكون العقوبة من الله تعالى، ولذلك ترى الله يأمر جبرائيل ليرفع جواهر الأرض بسبب مخالفة القانون الإلهي.

١- ميزان الحكمة للريشهري: ج ٢ ص ١٤٠٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٨١.

٣- من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق: ج ٣ ص ٣٩٠.

٤- مثنان وخمسون علامة / العلامة ٢٨ ص ٩٢ - ٩٣.

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (١).

إذن إذا أردنا الوصول إلى الإمام المهدي عليه السلام ومعرفته فيجب علينا أن نقطع الجبال والسلاسل التي ربطتنا بالدنيا من شهوات النفس، وكل إنسان اليوم مملوك وهو لا يشعر، فإذا أردنا الإمام بصدق فعلينا الخلاص من ذل عبودية الهوى وعبادة الشخصيات وترك الشهوات والرغبات المادية، ونعمل بقانون الله تعالى وهو القرآن والعترة عليهم السلام، فمن تمسك بهما لن يضل أبداً، ومن تركهما ضل عن طريق الله تعالى، لا نأخذ إلا بالكتاب والعترة الأطهار عليهم السلام؛ لأنهم باب النجاة والطريق المستقيم إلى الله تعالى، وإذا ادعى مدع دعوة حق إلى الله وجاءنا بالقرآن والعترة عليهم السلام فيجب علينا البحث عن حقيقة هذا المدعي، فإذا كان كلامه من القرآن فهو صادق، وإذا كان كلامه خارج عن القرآن والعترة فليس من أهل الحق؛ لأننا نعرف أن الحق الحقيقي المثبت والمعين من الله تعالى هو القرآن والعترة عليهم السلام.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢).

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣).

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٤).

وقال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (٥).

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ

١- يس: ٦٠ - ٦١.

٢- الحشر: ٧.

٣- البقرة: ١٢١.

٤- البقرة: ٢١٤.

٥- المائدة: ٧٠.

أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا \* ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي  
وَرُسُلِي هُزُؤًا<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الشيخ محمد الحريشاوي

٢٠ / جمادي الأول / ١٤٢٥ هـ

## الفهرس

٥	الإهداء
٧	المقدمة
٩	وجود الإمام المهدي
١١	معرفة الإمام المهدي
١٥	الصراط المستقيم
١٦	تعيين الحق
١٧	بيان الحق
١٧	عصر الجاهلية
١٨	عصرنا الحالي وأعداء الإمام المهدي
١٨	هل توجد عندنا عبادة الأوثان ونحن لا نشعر
٢٠	يحللون ويحرمون حسب الظن
٢٥	الإسلام غريب
٢٨	الحرب ضد الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٣٣	الفهرس

والحمد لله رب العالمين